أدوات الحضارة وسلبيات الاستعمال



س: لماذا اهتم الإسلام ببناء الإنسان قبل إقامة العمران؟

من المسلسم به أن " باني الحضارة هو الإنسان وأن " المنتفع بآثارها والمتضرر بسلبياتها هو الإنسان، فالإنسان محور الحركة في هذه الحياة ومنه تبدأ الحضارات وإليه تنتهي. وكان الإسلام ولا يزال على موح الذا اهتم ببناء الإنسان قبل بناء الديار والأوطان واهتم بفتح العقول والقلوب قبل فتح العلى حق إذا اهتم ببناء الإنسان قبل بناء الديار والأوطان واهتم بفتح العقول والقلوب قبل فتح كيف يتعاملون مع مطاهر التحصر بدين يحميهم من الزلل وخلق يصونهم من الفساد والخلل. ذلك أن " المؤمن يعتقد دائما ً بأن " كل ما سخره ا النسان من سمُبل الحياة والعيش هو نعمة تستوجب الشكر العنعم جل " في علاه (و َمَا بركمُ م من ` نع مُم و في مين الله الحيار و إلى النحل والمنعم إلى المنعم المنافعة المنعم المنافعة المنفعة المنافعة المنافعة المنافعة المنافعة المنفعة المنفعة

المتهم فعلاً في قضية الحضارة العصرية هو سلوك الإنسان وسوء استخدامه لكلَّ نعمة حضارية. والفرق بين م َن يستخدم الحضارة فيما ينفع الناس وم َن يستخدمها فيما يضر ولا ينفع كالفرق بين م َن يطيع بين تان يستدوم المنظم المن ا∏ بالنعمة وم َن يحارب ربّه بالنعم. ويبدو الفرق أكثر وضوحا ً بين طائرات تدمر البيوت والمدن وتفزع الآمنين وطائرات تحمل الناس في أمن وسلام. والفرق نفسه واضح بين أقمار صناعية تستخدم في مجال إَلنشاط البشريَ المثَمر وأقمار لا يُستَخدمها الإنسانَ إِّلاَ في التجسس على البلاد وبث الشر والفساد. وما أكثر شهودٍ العصر على هذه القضية من العلماء والفلاسفة الذين شهدوا على شعوبهم بكثرة التجاوزات في استعمال أدوات الحضارة إذ يقول قائلهم "لقد منحتنا العلوم القوة الجديرة بالآلهة ولكنا نستعملها بغريزة الوحوش وعقلية الأطفال" والإسلام يقول لأتباعه ومحبيه: أدوات الحضارة بين أيديكم نعمة سخرها يكريرة بوطوس وللمسلم ولا تجعلوا من نعمة ا□ نقمة عليكم كما يقول مولاكم: ا□ لكم فاستخدموها بعقلية الإنسان وخلق المسلم ولا تجعلوا من نعمة ا□ نقمة عليكم كما يقول مولاكم: (و َم َن ْ ي بُدِد ِ ّل ْ ن ِع ْم َة َ الله َه ِ م ِن ْ ب َع ْد ِ م َا ج َاء َ ت ْه ُ فَإِن ّ الله َ ه َ شَد يد ُ ال ْع ِقَابِ ِ) (البقرة/ 211)، فالمؤمن بحكم إيمانه لا يستقبل النعم مختالا ً فخورا ً فيطغي، بل يستقبلها ولسان حاله ومقاله يردد (قال هذا م ِن ْ فَض ْل ِ رَدِ " ي ل َي بَ ْل ُو َن ِي أَ أَ ش ْكُ رُ أُ أَ مْ يستقبلها ولسان حاله ومقاله يردد (قـَالَ هـَذـَا مـِن ْ فـَضـْل ِ ر َب ِسّي ل َيـَبـْلـُو َن ِي أَ أَ شـْك ُر ُ أ َم ْ أ َك ْه ُر ُ) (إلنمل/ 40)، ومن المؤسف أنسّنا تجاهلنا هذه القاعدة الإيمانية ونحن نواجه الطفرة المذهلة في أجهزة الاتصالات حتى صارت الهواتف على اختلاف أشكالها وأنواعها في متناول الصغير والكبير والغني والفقير، وليِست هذه هي المشكلة وإنما المشكلة في استعمالها، ففينا مَن يستعملها في نشاطً مِثمر وعمل رائعٍ، وأكثرنا يستعملها فيما يضر ولا ينفع، وفيما يستهلك أعمارنا وأموالنا ويعطل عمالنا، وفي أبنائنا وبناتنا م َن يستعمل هذه الهواتف كما يستخدم (النت) استخدام الجائعين أعمالنا، وفي أبنائنا وبناتنا م َن يستعمل هذه الهواتف كما يستخدم (النت) استخدام الجائعين المنحرفين إلى الشهوات.. ونؤكد من جديد بأن ّ المشكلة ليست في هذه الطفرة الحضارية في عالم الاتمالات أو شبكات المعلومات وإنما المشكلة التي نحاسب عليها في كيفية الاستعمال فمن استبرأ لدينه وعرضه فأحسن استعمالها فقد نجح في الاختبار وكان من الشاكرين، ومن استعملها بأسلوب شيطاني ماكر فُقد استنفد رصيده ليس عند شركات المحمول ولكن ينفد رصيده من الحسنات عند ا□ ويزداد رصيده من ر يبير الله عند الله ويزداد رصيده من التسات عند الله ويزداد رصيده من التسات عند الله ويزداد رصيده مر السيئات لأنه بدّل نعمة ا□ كفراً (أَلَهُ تَرَ إِلَى السَّذِينَ بِدَّالُوا نِعْمَةَ اللَّهَ ِ كُفْرًا وَأَحَلَّانُوا قَوْمَهُمْ دَارَ النَّبَوَارِ * جَهَنَّامَ يَصْلاَوْنَهَا وَبِئَاْسَ النَّقَرَارُ) (إبراهيم/ 29-28).

س: كيف انتقل الإسلام بالإنسان من طور البداوة إلى طور الحضارة؟

ويضرب ا□ لنا المثل بقوم تحققت لهم أسباب الأمن والاستقرار النفسي والمادي فلما كفروا بأنعم ا□ بد ّل أمنهم خوفا ً واستقرارهم فزعا ً وأذاقهم (ل ِبَاس َ ال ْج ُوع ِ و َالـ ْخ َو ْف ِ ب ِم َا ك َان ُوا ي َص ْن َع ُون َ) (النحل/ 112). الواقع العالمي يشهد بأنسّنا نخلط خلطا ً غريبا ً بين الحضارة الإنسانية ومظاهر الحضارة المادية، فالحضارة الإنسانية دائما ً في خدمة الإنسان على اختلاف المذاهب والعقائد والأوطان، وتستجيب لآمال الإنسان والأُمسّة في كلِّ زمان ومكان، فهي حضارة سلام وليست حضارة حرب وعدوان.. وفي ظل العصبيات والعنصرية من الصعب إن لم يكن مستحيلا ً أن يبني الناس حضارة بهذا المفهوم لأنسّها تحتاج إلى منهج سماوي تعتمد عليه ورسالة تهتدي بها من عصبيات النظم وعنصرية البشر لت َخْرُج َ بالناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وقد رسم القرآن الكريم لنا مقومات الحضارة الإنسانية وملامحها البارزة في قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مَنَ اللسّهَ نُورٌ وَكَيتَابٌ مُبينٌ * يَهَدْ يه ِمْ السّسَلام وَ يُخْرَجُهُمْ مَن الطّسّهُ لم السّسَلام وَ يُخْرَجُهُمُ مَن الطّسّهُ السّسَلام وَ يُخْرَجُهُمُ مَن الطّسّهُ لمَات َ إِلَى السّسَلام وَ يَدُخْرَجُهُمْ (المائدة / ١٤٠٠ السّسَات السّهُ المسْتَقيم و (المائدة / ١٤٠٠ السّهُ المَّهُ اللهُ السَّهُ المَا المَات و المَات اللهُ المَات و المَات و المائدة / ١٤٠٠ المَات و المَات و

الكاتب أستاذ بجامعة الأزهر ووكيل كلية اللغة العربية الأسبق

المصدر: كتاب القرآن وقضايا العصر ج1 وج2